ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.02].

مناطق المغرب غير النافع في سياسة الاستعمار الفرنسي
منطقة تافيلالت نموذجًا

د. مولاي الزهيد علوي
دكتوراه في التاريخ المعاصر
أستاذ في الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين
مكناس – المملكة المغربية

مُلَخّصْ

بعد صراع وتنافس سياسي كبير بين الدول الاستعمارية استطاعت فرنسا أن تنفرد بالمغرب وترتبط معه بموجب عقد الحماية، الذي كان بمثابة صك يفسح لها المجال داخل أرضه لكي تمارس سياستها التوسعية والاستغلالية في إطار مشروعها الاستعماري الكبير بإفريقيا الشمالية، حيث يأتي احتلال المغرب كحلقة ضمن مسلسل الاستغلال الاقتصادي والاستراتيجي الذي بدأ بالجزائر وانتهى بالمغرب. في هذا الإطار كان التوجه العام للسياسة الفرنسية يهدف إلى الكسب بأكبر قدر ممكن من الموارد الاقتصادية للمغرب، وقد كانت فرنسا تحاول استغلال جميع الوسائل ومختلف الأساليب المسهلة لذلك بأقل ثمن، هذا المنطق سيفرض تقسيم المغرب إلى مجالات ومناطق مختلفة حسب طبيعة المخطط الذي وضع لها، والدور الذي أسند إليها لتقوم به، ومن حيث الهدف الذي يمكن أن تحققه. لقد شكلت مناطق الجنوب الشرقي بالمغرب عمومًا ومنطقة تافيلالت بشكل خاص مجالاً ذو أهمية جيوستراتيجية كبيرة في نظر القوات الفرنسية، وبهذا انكشفت نوايا هذه الأخيرة وأسباب سعيها إلى تطويق المنطقة والسيطرة عليها، على اعتبار أنها مصدر تهديد للمشروع الاستعماري الفرنسي، ومصدر تشويش على المسار الطبيعي لعمل سلطات الحماية. نحاول من خلال هذ المقال التطرق لهذا الموضوع من خلال المحاور التالية: (بداية اهتمام الفرنسيين بتافيلالت، ودوافع وأهداف اهتمام فرنسا باحتلال تافيلالت). وقد وصلنا إلى مجموعة من النتائج التي مفادها أن السياسة الاقتصادية والجهوية للأسلوب الاستعماري، تم التمييز فيها بين أنواع مختلفة من المجالات تبعًا لظروفها الطبيعية والبشرية، وهكذا اتجه المخطط الاستعماري الفرنسي نحو تقسيم المغرب إلى قسمين أو مجالين: "المغرب النافع" ويمكن الاستفادة منه بتنمية قدراته الإنتاجية، و"المغرب غير النافع"، تم التركيز فيه على هدفين أساسيين هما: (كونه مكان استراتيجي لضمان أمن النظام الاستعماري، وكونه مكان يتوفر على احتياط بشري ويد عاملة مهمة).

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١٢ أبريل ٢٠١٦
تاريخ قبول النشر: ٠٧ يوليو ٢٠١٦

كلمات مفتاحية:
تاريخ المغرب الحديث، الاستعمار الفرنسي، تافيلالت، النظام الاستعماري

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0053274

الاستشهاد المرجعي بالمقال:
مولاي الزهيد علوي. "مناطق المغرب غير النافع في سياسة الاستعمار الفرنسي: منطقة تافيلالت نموذجًا".- دورية كان التاريخية.- السنة الحادية عشرة- العدد الواحد والأربعون؛ سبتمبر ٢٠١٨. ص١١٢ – ١١٧.

لقد تمكنت القوات الفرنسية من تحديد الخصوصيات التاريخية والطبيعية والبشرية لمنطقة تافيلالت، وذلك بالاعتماد على المعطيات التي وفرتها التقارير والدراسات الاستعمارية المهيأة من طرف البعثات الاستكشافية بالمنطقة، فرسمت انطلاقًا من ذلك مخططها التوسعي بالمنطقة من خلال وضع هذه الأخيرة في صورتها الحقيقية داخل المشروع الاستعماري الفرنسي العام بالمغرب، ثم تحديد طبيعة وأشكال التدخل بها. هذا التدخل الذي خلف انعكاسات مختلفة على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أولاً: بداية اهتمام الفرنسيين بتافيلالت

سنحاول من خلال هذا العنصر تحديد أهمية المنطقة داخل المشروع التوسعي الفرنسي، وتحديد الأهداف الاستعمارية من وراء المنطقة كذلك، والتي بدأت تتكون منذ وقت مبكر عن عقد معاهدة الحماية، وسنعتمد في ذلك على تحليل مجموعة من التقارير التي هيئها الرحالة الأجانب (الأوروبيين) حول المنطقة، والمنشورة في بعض المجلات الاستعمارية الفرنسية، لكن أهمها تلك المنشورة في نشرة لجنة إفريقيا الفرنسية " Bulletin du comité de l'Afrique Française".

زار مجموعة من الرحالة الأوربيون المنطقة منذ أواسط القرن التاسع عشر، وقطعوا طرق القوافل التجارية، هدفهم المقصود هو تهيئة المجال للاستعمار، ولم يكن هؤلاء الرحالة فقط من فرنسا بل كانوا من مختلف الدول الاستعمارية الشيء الذي يبرهن على الأهمية التي أثارت الدول الاستعمارية.

الأول هو روني كايي (René caillé)[١] الذي قام برحلته ما بين ١٨٢٧ و١٩٠٢، وقد تنكر في صفة رجل مسلم من أصل مشرقي، وأحيانًا أخرى في صفة رجل مغربي حسب الظروف من أجل ضمان أمنه، وقد جاء إلى المنطقة من غينيا مرافقًا لإحدى القوافل المتجهة نحو الشمال عن طريق السودان مرورًا بتمبكت وتوات وتافيلالت، وقد أتم رحلته عبر طنجة التي استقبل بها من طرف نائب القنصل الفرنسي. كما زار الألماني جيرار رولف[٢] (Gerhard Rohlfs) منطقة تافيلالت مرتين الأولى في سنة ١٨٦٢. اتبع خلالها طريق سوس ليتم رحلته اتجاه الشرق عبر طريق الواحات، لكنه جرح بالقنادسة (بمنطقة تافيلالت)، فاضطر إلى قطع رحلته، وفي سنة ١٨٦٤ مر بتافيلالت رفقة شريف زاوية وزان الذي سلمه رسالة توصية. وقد نشر رولف تقرير عن رحلاته في عددين من نشرة لجنة إفريقيا الفرنسية سنعتمد على أهمها. مراسل جريدة الزمن[٣] (W.B Harris) هو الآخر زار منطقة تافيلالت خلال (١٨٩٣-١٨٩٤)، وقد اتبع طريق مراكش ليلحق بالسلطان مولاي الحسن الذي كان يقيم خلال هذه الفترة بمنطقة تافيلالت.

من خلال الاطلاع على تقارير رحلات هؤلاء الرحالة يتضح أنهم زاروا المنطقة قصد جمع المعلومات التي تصف الحياة الاقتصادية والسياسية للمنطقة تمهيدًا لاحتلال محتمل، وقد وصفوا بشكل مفصل كل المسالك والمحطات التجارية القريبة والبعيدة المدى، وتكلموا كذلك في تقاريرهم عن الصناعة التقليدية وعن الإنتاج الفلاحي للمنطقة أيضًا. لكن النظرة السوسيوسياسية للمنطقة كانت وراء الوصف المشوه والفضفاض وغير المدقق، وقد شكل التطابق بين مختلف القبائل ومجالاتها الخاصة النقطة المشتركة بين هذه الأعمال الوصفية للمنطقة، وتم التركيز بالخصوص في هذه الأعمال على الفوضى المنتشرة في المنطقة، والطابع الوحشي للقبائل الرحل والرعوية.

في هذا الصدد كتب (George c colin) سنة ١٧٨٧: «..أن آيت ازدك تعتبر من أسوأ ما خلق الله هناك «وبنفس الصورة وصف كل من R.Caille وG.Rholfs و W B Harris آيت عطا، ومثلّهم كقاهبي وقاطعي طريق، وأن وحدتهم لا تقوم سوى على قاعدة هاتين الخاصتين. وهذا الحكم يبدو طبيعيًا عندما نعلم أن الثغرات التي شابت روايات هؤلاء الكتّاب نتجت عن كون عملهم اقتصر على الملاحظة، الشيء الذي أدى إلى تفسير غير منسجم مع الحقيقة. فالواقع أن كل القبائل تعرف جيدًا مجالها الخاص، وكل شخص أو جماعة أجنبية[٤] تغامر داخل أرض أي قبيلة يتم اعتراضها حتى تخضع لقانون المرور، ومقابل ذلك يتم ضمان أمنها حتى تجتاز حدود مجال القبيلة.

إن قانون المرور هذا فسر من طرف هؤلاء الرحالة بالفوضى، ولكنهم نسوا بأنهم في تنقلاتهم كانوا يرافقون القوافل وهذه الأخيرة كانت ترغب في الدفع لضمان أمنها، وأكثر من ذلك كانت تستفيد من أماكن الإيواء والمطاعم والمؤونة بالنسبة لدوابهم خلال محطاتهم بين فاس وتافيلالت من جهة، وبين تافيلالت ومراكش من جهة أخرى، كما أن رسوم المرور كانت تشكل نوع من الدخل المهم بالنسبة للقصور والقبائل المحادية لهذين الخطين التجاريين. فعمومًا كان عمل هؤلاء بالرغم من أهميته ناقصًا وغير دقيق، وغير قادر على بناء قاعدة لاستراتيجية سياسية وعسكرية من أجل تدخل عسكري فعال، لأنه اعتمد على الملاحظة والوصف غير الدقيق مما أعطى أحكامًا خاطئة بخصوص الوضعية السياسية للمنطقة، أحكامًا جوهرها أن قبائل المنطقة تعيش دائمًا في فوضى وغير قادرة على التحالف لصد الأخطار الأجنبية.

لم يكن النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي فقط هو الذي عرف زيارة فريق من الفرنسيين، الذي تأقلم مع الحقائق السوسيو- ثقافية المغربية وحاول تنمية معارفه حول المنطقة التي كانت وشيكة الاحتلال، فالسنوات الأولى من القرن العشرين الميلادي عرفت مجموعة من الكتابات الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية حول المنطقة، وقد كتب أحد الأساتذة بهذا الخصوص: "هذه النخبة تكونت حول الجمعية الجغرافية والأركيولوجية بوهران، وهكذا ما بين ١٩٠٠ و

١٩٠٨ وصلت حصيلة عملها ٣٢ مؤلف منشور، ويمكن تتبع هذا البحث الطويل حول تطور المبادلات التجارية بين القبائل الجزائرية والقبائل المغربية"(٥).

بعد احتلال بشار وواحات توات في ١٩٠٠ و١٩٠٢ انتقل هذا العمل إلى ضباط الشؤون الأهلية، واتخذ طابع سياسي عسكري واضح، وقد وجه بشكل خاص إلى الوجهات التالية:

- العلاقات بين القبائل، وخصوصا بين الكونفدراليتين آيت عطا وآيت ايفلمان.
- تقديرات السكان المستقرين ناحية بناحية، وكذلك بالنسبة للرحل.
- الروابط بين الرحل والمستقرين.
- تقديرات البنادق التي يمتلكها الرحل والمستقرين.

من بين هؤلاء الكتاب نأخذ مثلاً (Le chatelier) الذي أعطى وصفًا لكل القصور الموجودة في المنطقة مع العدد التقريبي للبنادق، الذي قدر بـ ١٠ آلاف بندقية للرتب ومدغرة(٦)، وقدر الساكنة بحوالي ١٠٠٠٠٠ نسمة(٧)، لكن هذا الرقم يبدو مبالغ فيه جدًا. ضابط الشؤون الأهلية (Berriau) قام بعمل مشابه لسلفه، وقد تضمن هذا العمل زيادة على ذلك طرق تافيلالت اتجاه الشرق، مع تدقيقات حول المسالك، ومختلف المحطات والطرق المختصرة الموجودة(٨).

هذه المعلومات تعتبر شيئًا ما أدق من تلك التي أتى بها الرحالة لأنها تحمل خصائص عسكرية، حيث أن احتلال المنطقة بدأ انطلاقًا من الشرق، وكل ضباط الشؤون الأهلية أتوا من الشرق (بشار وعين الصفراء). هذه الأعمال شكلت قاعدة لتحديد أهمية المنطقة واستراتيجيتها داخل المشروع الاستعماري الفرنسي باعتبارها منطقة ذات خصوصيات استراتيجية وطبيعية واقتصادية وبشرية تميزها عن باقي مناطق المغرب، وانطلاقًا من ذلك سيتم تحديد دوافع وأهداف التدخل في المنطقة.

ثانيًا: دوافع وأهداف اهتمام فرنسا باحتلال تافيلالت

في إطار السياسة الاقتصادية والجهوية للأسلوب الاستعماري تم التمييز بين أنواع مختلفة من المجالات تبعًا لظروفها الطبيعية والبشرية، وهكذا اتجه المخطط الاستعماري الفرنسي نحو تقسيم المغرب إلى قسمين أو مجالين: "المغرب النافع" ويمكن الاستفادة منه بتنمية قدراته الإنتاجية، و"المغرب غير النافع" تم التركيز فيه على هدفين أساسيين هما:

- كونه مكان استراتيجي لضمان أمن النظام الاستعماري.
- كونه مكان يتوفر على احتياط بشري ويد عاملة مهمة.

ومنطقة تافيلالت بحكم وضعيتها الجغرافية المحادية للجزائر، وبحكم ماضيها التاريخي، وبحكم محدودية مواردها الفلاحية أصبحت مؤهلة لتشغل الوظيفة المحققة للهدفين المذكورين، ويتضح ذلك جليًا في رؤية العسكريين الفرنسيين عند حديثهم عن المنطقة في المخطط التوسعي، ونأخذ هنا قول أحد القادة العسكريين وهو القائد (Pierre Vicard) بيير فيكار، حيث يقول بخصوص المنطقة: "تافيلالت تشكل بقعة محرومة يصعب استيعابها نهائيًا من وجهة نظر فلاحية، هذه المنطقة لا تملك حتى الحد الأدنى من الماء الكافي، إلى حد أن اكتظاظها بالسكان يدفع ساكنتها إلى الهجرة كل عام خارج موسم جني التمور اتجاه الغرب والشرق، احتلال المنطقة من طرفنا لم يكن ذا مصداقية لو لم يكن ضروريًا من الناحية العسكرية حماية المناطق الأكثر خصوبة لملوية، الأطلس المتوسط، والمجاورة لها، ولو لم تشكل خزانًا من الرجال سيزودوننا بيد عاملة مهاجرة، وشغيلة وسريعة، وبعدد مهم".(٩)

هذا النص يكشف بشكل واضح عن الأهداف الحقيقية والأساسية التي جعلت الفرنسيين يهتمون بمنطقة تافيلالت، وهناك نصوص أخرى سنعتمد عليها في تحليل هذه الأهداف التي يمكن تقسيمها إلى هدفين كبيرين ورئيسيين:

١-إيقاف دور المنطقة كملجأ ومعقل للمقاومين وضمان أمن النظام الاستعماري

تنبه الفرنسيون إلى أن الجنوب المغربي وضمنه منطقة تافيلالت كان دائمًا وعبر تاريخ المغرب يشكل منطلق التناوب السياسي للدول المغربية التي تعاقبت على حكم المغرب، ولذلك بدأ التفكير في أن استمرار التوغل الاستعماري، والتنازلات المخزنية سيجعل المناطق الجنوبية بقيادة زعماءها الدينيين والسياسيين (الهيبة بين السمارة ومراكش، الكونتي بين توات ودرعة، نيفروتن بتافيلالت) ثور ضد هذا الوضع، من جهة لتحصين مناطق نفوذها، ومن جهة أخرى لمقاومة الاحتلال الفرنسي للمغرب ككل، وفي هذا الصدد يقول أحد العسكريين الفرنسيين: "الماضي علمنا أن كل الحركات الكبيرة في التاريخ التي خلقت البلبلة داخل المغرب قد ولدت داخل الجنوب، الماضي علمنا أن داخل هذه المناطق هناك مشاغب قابل دائمًا للظهور وتأسيس موجة كبيرة من الشغب كتلك التي قامت ما مرة في السابق، الماضي علمنا أيضًا أن كل عمل سياسي ولو كان كاملاً لا يدوم طويلاً إذا لم ينته باحتلال مادي".(١٠)

في الحقيقة رأي صاحب هذا النص يكاد يكون معممًا عند الكثير من الشخصيات في فرنسا والجزائر، الذين بدأوا يفكرون في منطقة الجنوب الشرقي واستراتيجيتها في توحيد وضمان أمن المنطقة الفرنسية السوداء أو الإمبراطورية الفرنسية بشمال أفريقيا. وهكذا بدأ الكل يطالب شيئًا فشيئًا بالأمن الذي يعتبر شرطًا أساسيًا للعمل بالمنطقة(١١). فالموقع المركزي لمنطقة تافيلالت داخل جزء كبير من الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية بإفريقيا يبين الدور الذي ستقوم به المنطقة بصفتها واحة شاسعة وتضم ساكنة مهمة، ولذلك أصبحت مركزًا مهمًا في الحفاظ على أمن النظام الاستعماري، ويمكن الحديث عن ذلك من منطلقين:

- تحقيق أمن النظام الاستعماري بشكل عام داخل الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية بإفريقيا من وجهة نظر اقتصادية، لأن فرنسا كانت تنوي بناء خط سكة حديدية يربط بين أطراف الإمبراطورية في الشمال والجنوب والشرق والغرب، ويكون مركزه هو منطقة تافيلالت التي تعتبر محورًا تجاريًا عبر التاريخ يربط أوروبا بتجارة أفريقيا جنوب الصحراء، ونظرًا لتمركز مجموعات كبيرة من قبائل الرحل في المنطقة وجب التفكير في تحقيق الأمن بالنسبة لهذا المشروع داخل المنطقة، لكن فرنسا عدلت في آخر المطاف عن التفكير في هذا المشروع لأسباب سياسية واقتصادية(١٢).
- إذا كانت المنطقة ذات أهمية استراتيجية في تحقيق أمن الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية بشكل عام، فإن هذه الأهمية تزداد بالنسبة لضمان أمن نظام الحماية الفرنسية بالمغرب بشكل خاص، والمغرب النافع بشكل أخص، حيث يمكن التركيز على الدور السياسي الذي لعبته المنطقة في ضمان أمن ونجاح مؤسسات السلطة التي أسست في المغرب.

فالمنطقة إذن لم ينظر إليها من وجهة اقتصادية كباقي مناطق المغرب النافع، ولكن النظرة الأمنية هي التي كانت متحكمة في التعامل معها، ولعل هذا ما يؤكده تصريح ليوطي التالي: "حقيقة أن تافيلالت حاليًا في أيدينا بالشكل الذي يمكننا من الآن فصاعدًا تأمين كل البلاد الواقعة في شرق ملوية وزيز وتافيلالت حتى المنطقة الحدودية مع الجزائر، القضايا المطروحة أمام التهدئة وأمام سيطرتنا على المنطقة قد حسمت".(١٣)

كل هذه الهواجس والتخوفات والنظرة الأمنية المتشددة تجاه المنطقة من طرف الفرنسيين قد أكدتها المقاومة التي عرفتها المنطقة، حيث أبانت عن شراسة وعنف شديد، وأن لها القدرة على فتح فترة سياسية جديدة في مغرب الأزمة، وذلك ما يفسر طبعا ضراوة وأهمية القوات الاستعمارية الفرنسية من أجل القضاء على المقاومة بالمنطقة وغيرها من المناطق الجنوبية، وإبعاد الخطر عن النظام الاستعماري داخل المغرب.

ربطت مشاهد التقتيل بتافيلالت بأسلوب مرعب بين ١٩١٦ و١٩١٩، ففي ٩ يوليوز ١٩١٦ تم كسر حركة آيت عطا وآيت حمو بمسكي، وتم قتل ٥٠٠ مغربي في هذه المواجهة، بعد ذلك كانت مواجهة أخرى قرب المعاضيد تم فيها القضاء على ٦٠٠ مقاوم(١٤)، وما بين ١١ و١٥ أكتوبر ١٩١٨ كانت مواجهة قصر الدار البيضاء التي أطاحت بـ ١١٠٠ مقاوم، كما فقد رجال نيفروتن في هذا الوقت ٦٠٠ فرد في معركة كاوز، وانتهت حرب أولاد مبارك قرب تيزيمي في ٣١ دجنبر ١٩١٩ بقتل ٦٠٠ مقاوم أيضا. فخلال خمس معارك تم القضاء على حوالي ٣٣٠٠ مقاوم مغربي(١٥)، وذلك ما شكل صورة حقيقية لعنف التدخل العسكري بالمنطقة التي بقيت تقاوم وتشكل خطرًا على الحماية الفرنسية إلى حدود سنة ١٩٣٦.

٢-تحرير قوة العمل المحلية

تقوم السياسة الاقتصادية والجهوية للاستعمار على توزيع غير متساو للتنمية الاقتصادية داخل المجال، وذلك اعتمادًا على المؤهلات الطبيعية والاقتصادية لكل جهة. من هذا المنطلق تعتبر منطقة تافيلالت واحة مكتظة بالسكان داخل منطقة شبه صحراوية لا يمكنها تحقيق الهدف من أي محاولة لتنمية قوة الإنتاج المحلية، وقد عبر عن ذلك ليوطي بإصداره لمرسوم يصف فيه المنطقة من الناحية الاقتصادية يقول فيه: "منطقة ذات قيمة اقتصادية ضعيفة جدًا، لا يمكن أن تقدم موارد ذات قيمة للتجنيد، لا تزن سوى نمط ضعيف في ميزان كل أنواع الموارد التي يقدمها المغرب لفرنسا".(١٦) فعلى الرغم من أن منطقة تافيلالت تتوفر على نسبة كبيرة من السكان، إلا أن الظروف الطبيعية والاقتصادية للمنطقة لا تسمح بتنمية الطاقات الإنتاجية المحلية، فالمؤهلات الفلاحية بالمنطقة ضعيفة جدًا ولا تسمح بتحقيق الاستيطان الزراعي المنشود من طرف المعمرين الفرنسيين، لأن الفلاحة بالمنطقة تقوم أساسًا على السقي، كما أن ثروة التمور بدأ يهددها خطر مرض البيوض الذي يصيب أشجار النخيل(١٧). هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالموارد المعدنية توجد بنسبة ضعيفة في المنطقة، وذلك ما جعل الشركات الاستعمارية تفضل الاستثمار في مناطق أخرى كأحولي وميبلاضن وبني تادجيت بمنطقة ميدلت(١٨).

في ظل هذه الظروف أصبحت منطقة تافيلالت خزانا لليد العاملة يمكن أن تستفيد منها سلطات الحماية في تنمية اقتصاد الجهات المهمة في إطار الاقتصاد الاستعماري، وبذلك سوف يتم تصدير الساكنة المحلية اتجاه أوراش العمل بالشرق (الجزائر) وباقي المناطق المغربية الأخرى، كما أن سلطات الحماية كانت بحاجة إلى يد عاملة مهمة داخل المنطقة لتنظيم وتجهيز هذه الأخيرة قصد التحكم فيها من الناحية العسكرية والإدارية(١٩)، وذلك بتعبيد الطرق والمسالك وبناء الثكنات ومساكن العسكريين المشرفين على إدارة المنطقة. كما أن سكان المنطقة شكلوا موردًا مهمًا للتجنيد، فالروايات المحلية تؤكد أن أبناء المنطقة قد ساهموا داخل الجيش الفرنسي في المعارك التي دارت في شمال إفريقيا وفي الحرب العالمية الثانية، حيث فرض على كل قبيلة تجنيد عدد معين من شبابها مقابل مبلغ تتكلف القبيلة بدفعه.

خَاتِمَةٌ

عمومًا فكل الخلاصات والاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من كل هذه المعطيات وهذه الدوافع والأهداف، ستشكل أساس التصور والرؤية الاستعمارية اتجاه منطقة تافيلالت، وتحديد آليات وميكانزمات التعامل معها من جميع النواحي وعلى جميع المستويات، ولا شك أن ذلك سيكون مخالفًا لباقي مناطق المغرب. فلا شك أن اليد الاستعمارية بعد السيطرة الكلية على المنطقة ستطال مجموعة من القطاعات الحيوية داخل المجتمع الفيلالي، وستعمل على تسخيرها لصالح مخططها التوسعي بالمنطقة، وذلك وفق التصور والاستراتيجية التي شكلت أساس تدخلها بها، كما أن المجالات الرئيسية لتطور المجتمع ستعرف تحولات مهمة، كما ستخلف مجموعة من النتائج مست بشكل غير متكافئ مختلف بنيات المجتمع المحلي. هذه الانعكاسات ينبغي الوقوف عليها بشكل عام من خلال تحليل بعض عناصرها داخل أهم مجالات المجتمع، وذلك بتناول المجال الاقتصادي، والتحولات التي مست بعض قطاعاته، خصوصًا القطاعات التقليدية كالفلاحة والتجارة وقطاع الحرف والمعادن، وكذلك المجال الاجتماعي، الذي يوقفنا على حركة الهجرة التي كانت نتيجة أساسية لتحرير قوة العمل المحلية، كما ينبغي الوقوف على الصحة والتعليم كقطاعين حيويين داخل المجتمع، ثم التحولات المجالية التي عرفتها المنطقة.

الملاحق

خريطة الرحلتان اللتان قام بهما الألماني جرار رولف إلى منطقة تافيلالت.

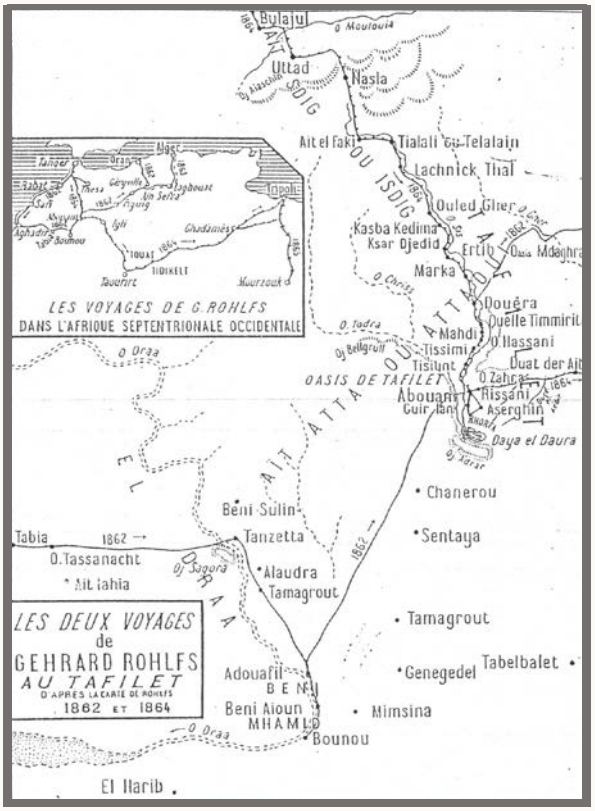

المصدر:

Bulletin du Comité de l'Afrique française, Renseignements Coloniaux, N° 8, Août 1910, p.245.

الهَوامِشُ:

(1) René Caillé, **Le Tafilalet**, Bulletin du Comité de l'Afrique française, Renseignements Coloniaux, 1911, p: 63-80.

(2) Gerhard Rohlfs, **Le Tafilalet**, Bulletin du Comité de l'Afrique française, Renseignements Coloniaux, 1910, p: 243-257.

(3) George.C.Colin, **Un voyage de Fés au Tafilalt en 1787**, Revue de Géographie du Maroc, Janvier 1934, p: 3-8.

(٤) نقصد بالأجنبي كل مَنْ لا ينتمي إلى القبيلة أو أحد الفروع المكونة لكونفدراليتها.

(5) Mohamed Daoud, **les processus de l'évolution socio - spatiale dans la moyenne vallée du Ziz (Sud-Est marocain)**, thése de doctorat de 3(éme) cycle, Toulouse 1984, p: 114.

(٦) الرتب ومدغرة هما قريتين كبيرتين بمنطقة تافيلالت.

(7) Le Chatelier, **notes sur les villes et tribus du Maroc 1890 Tafilalt, Tizimi, Mdaghra, Rteb**, Impr. A. Burdin, 1902, p: 21-27.

(8) Berriau, **Notes sur l'oued Ziz**, Bulletin du Comité de l'Afrique française, Renseignements Coloniaux, 1904, P.P 125-131.

(9) Pierre Vicard, **Le Tafilalet**, Bulletin du Comité de l'Afrique française, Renseignements Coloniaux, 1921, p: 169.

(10) Lieutenant Gaulis, **Le Tafilalet**, Bulletin du Comité de l'Afrique française, Renseignements Coloniaux, Mars, 1928, p. 189.

(11) Ibidem.

(١٢) محمد الفلاح العلوي، "**الجنوب الشرقي المغربي بين المقاومة والعمل الوطني منطقة تافيلالت نموذجًا**"، ندوة المقاومة المغربية في الجنوب الشرقي أكتوبر ١٩٩٨، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ٢٠٠٠، ص: ٦٨.

(13) Daniel Rivet, **Lyautey et l'institution du protectorat français au Maroc 1912-1925**, l'Harmattan- Paris 1988, T 2, p :66.

(14) Rapport politique mensuel du protectorat français, juillet 1916, Archives Nationales des Rabat.

(15) Daniel Rivet, op cit, p: 69.

(16) Ibidem, p: 63.

(17) San auteur, **Etude entreprise pour la défense des palmiers-dattiers dans le Sud marocain**, dans le Bulletin d'information du Maroc, N° 24 décembre 1948, p: 59-61.

(18) A. Alcouffe, **Les ressources minières des provinces de Meknès et du Tafilalet**, Bulletin Economique et Social du Maroc, N° 72, Avril 1957, p. 507-513.

(19) Rapport politique mensuel du protectorat français, juin 1916, Archives Nationales des Rabat.